

أهمية الشهادة والتضحية في بناء المجتمع
المناسبة: لقاء قائد الثورة مع عوائل الشهداء والمعوقين والأسرى
الزمن والمكان: 17/ جمادى الأولى / 1425 - همدان
الحضور: عوائل الشهداء والمعوقين والأسرى في محافظة همدان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد،
وعلى آله الأطيبين الأطهرين المعصومين، سيّما بقية الله في الأرضين.
أشكر الله تعالى على أن وفّقني مرة أخرى إلى زيارة أهالي همدان في دارهم،
دار المؤمنين والمجاهدين.

أشكر الله على أن أتاح لي فرصة الحضور في هذا الاجتماع الذي لا شك في
صفائه ونورانيته وهدايته، فإن ذكر الشهداء وأسرهم والمعوقين والذين تحرروا من
قيود الأسر، أينما حلّوا، يعدّ نوراً ورحمة وهداية، وإننا ندرج هذا اللقاء في أسفارنا
دائماً، وأنا اعتبر هذا اللقاء فوزاً ولطفاً إلهياً بالنسبة لي. قبل كل شيء أحب أن أقول
للأخوة الذين شكروني على حضوري في هذا الاجتماع: أنني بدوري أشكر الإخوة
الذين مهّدوا لهذا الاجتماع، كما وأشكركم أيها الأخوة والأخوات فرداً فرداً.

إنّ اللقاء بأسر الشهداء والمعوقين والأسرى فرصة لا تقدر بثمن، ولو كان
بإمكاني الحضور في بيوت آحادكم بيتاً بيتاً، لما أضعت الفرصة، ولكن لتعسر ذلك لم
نجد بُدّاً من الالتقاء بكم في مثل هذا الاجتماع، الذي أشكر الله عليه.

إنّ مسألة الشهادة والتضحية لا يعترّيها القِدم، بل هي أداة الحركة في المجتمع،
إلا أنّ البعض يغفل عن هذه الحقيقة، وإنّ ما ترونه من النظرة السلبية تجاه الشهادة
والإيثار لدى بعض ناشئ عن غفلتهم، فإنهم لا يدركون ما لصيانة حرمة الشهداء
والمضحين من التأثير على واقع المجتمع والأمة والبلاد.

فكلنا يعلم أنّ دم الإمام الحسين (ع) سفك في كربلاء، فنال شرف الشهادة العظيم
حتى غدا سيد الشهداء، وكان بالإمكان الاكتفاء بهذا الوسام، إلا أنه لم يكتف بذلك
حيث أقيمت المسؤولية الكبرى منذ اللحظة الأولى على عاتق الإمام السجاد (ع)
وزينب الكبرى (س) فحملوا ظلامه الإمام وندائه إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي
بمختلف الأشكال؛ وذلك بغية إحياء الدين الحقيقي والهدف الذي استشهد الإمام الحسين
(ع) من أجله، فأخذ الإمام السجاد طيلة ثلاثين عاماً من عمره الذي عاشه بعد

استشهاد أبيه، لا يفتأ يذكر الإمام الحسين ودمه واستشهاده في كل مناسبة، ولم يكن ذلك بهدف الانتقام من بني أمية، فحتى بعد أن طويت صفحة بني أمية وزال أمرهم، واستتب الأمر لبني العباس، كان الإمام الرضا (ع) يحثّ الرّيان بن شبيب بعقد مأتمٍ لذكر مصائب سيد الشهداء، فلم يكن ذلك إلاّ بهدف بقاء نهج الإمام الحسين علماً لحركة الأمة الإسلامية نحو أهداف الإسلام، فلا بدّ أن يبقى هذا العلم قائماً، كما أنه لا يزال قائماً ولا يزال هادياً إلى يومنا هذا.

شهداء الثورة مثال للفضائل الإنسانية

إنّ أهم مصدر قوّة لنا في قيام الجمهورية الإسلامية، هي القوة البشرية، حيث لم يكن عندنا سلاح ولا أموال ولا تنظيم ولا حزب، ولا دعم عالمي، فلم ينتقد هذا الشعب إلاّ بقوّة الإنسانية، وما يملكه من الوعي والاستقامة، وهو الذي أشار إليه الإمام أمير المؤمنين في حرب صفين حيث قال: (ألا لا يحمل هذا العلم إلاّ أهل البصر والصبر)¹، وإنّ قوّة هذا البصر والصبر والوعي والاستقامة هم شهداؤنا وأسرانا والمعوقون من أبنائنا، فهُم قوّة التضحية والإيثار والصبر والبصر والوعي والثبات والاستقامة، ولا تزال أمتنا بحاجة إلى التسلّح بهذه الأمور، ولا يكون ذلك إلاّ من خلال صيانة رموز حملة هذه الصفات وهم الشهداء والأسرى والمعوقون.

إنّ احترامي للشهداء وإخلاصي لأسرهم ليس ناشئاً من عواطف جافّة، وإنما لكونهم الرمز والقيادة الحقيقية لأمتنا، فلا بدّ من الحفاظ على ذكراهم، وإجلال أسرهم وذويهم الذين تمكّنوا من اجتياز هذا الطريق الطويل والمليء بالعقبات والمنعطفات بصبرهم واستقامتهم؛ لتبقى هذه الراية خفاقة لأجيالنا ومستقبل بلادنا.

إنّ عدونا يعي ما يفعل، وإنّ الذين يسعون إلى محو ذكريات المضحّين، والمجاهدين والشهداء والصبر والاستقامة في بلادنا من الأذهان إنما يُسدون خدمة للأعداء.

وإنّ الذين يجلّون ذكر الشهداء هم الذين يخدمون شعبنا، فإن صبر الأعزة من شهدائنا هو الذي حقق العزّة لهذه الأمة.

¹ نهج البلاغة، الخطبة: [173] [في رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا]

كان شهداؤنا مثالا للفضائل الإنسانية، فقد عشتُ ليالي وأياماً كثيرة مع الشباب في فترة الحرب، ولمست شخصياتهم وعظمة نفسياتهم – من الذين خلدتهم الشهادة فيما بعد – عن كثب، ووجدتهم رموزاً حقيقية للفضائل.

من بين المعلومات التي قدّمت إليّ أنه كان هناك من بين شهداء همدان قائد في حرس الثورة، وحينما كانت أمه تسأله عن العمل الذي يقوم به في الحرس، كان يجيبها بأنه يقوم بالكنس والتنظيف، وكانت أمه تصدّق كلامه، حتى أنها حينما كانت تذهب لتخطب له بنتاً تقول لأهلها أنه يعمل كناساً، وبقيت على جهلها بحقيقة منصب ابنها حتى رأت ذات يوم شاباً يخطب في حشد من الناس فوجدته شديد الشبه بابنهما، ولما سألت عنه، أجابوها بأنه فلان وأنه أحد قادة الحرس!

لقد كنّا نقرأ أموراً في التاريخ، ونتصوّر أنها أساطير، إلا أننا شاهدناها عياناً في حياتنا الواقعية، والذي أريد قوله للشباب هو: أنّ العظمة التي أبدتها أسر الشهداء وآباؤهم وأمّهاتهم وزوجاتهم ليست بأقل من عظمة الشهداء أنفسهم، فقد شاهدنا آباء وأمّهات تلقوا نبأ استشهاد فلذات أكبادهم كما يتلقون البشائر؛ لأنهم أدركوا الطريق الذي سار عليه أبناؤهم، وإنّي أقول لكم يا آباء الشهداء وأمّهاتهم وزوجاتهم، وأقول لأبنائهم الذين لم يروهم أو رأوهم لأيام قلائل فقط، وأقول للمعاقين الذين ضحوا بسلامتهم لسنوات طويلة: أنّ جهودكم لم تذهب هدراً بحول الله وقوته، وأنّ الله قد بارك فيها، وأنقذ بلادكم وشعبكم من صعوبات كبيرة ومطبات عصيبة.

خطة الاستكبار لإذلال الشعوب

إنكم تشاهدون ما يفعله الاحتلال الانجلو – أمريكي في العراق، لقد كانت خطة الاستكبار العالمي أن يجري نفس الشيء في إيران على يد المحتلين البعثيين، فلم يكن باستطاعتهم أن يشاهدوا الأمة التي أدلّوها لعشرات السنين ونهبوا خيراتها تقف مرفوعة الرأس لا تخاف التهديد وتطالب بحقوقها بقوة سواعدها وتأخذ حقّها، فأخذ الأعداء ولا زالوا يقولون أنهم لم يريدوا قطع مصالحهم اللامشروعة في المنطقة على يد الشعب الإيراني والنظام الإسلامي؛ ولذا بادروا إلى إطلاق كلبهم المسمّى بصدّام والذي قيّدوه بالسلاسل حالياً.

إنّ خطة احتلال العراق من قِبَل أمريكا وانجلترا خطة إقليمية لا تقتصر على العراق، وإلاّ لأمكنهم الاتفاق مع صدام على كل ما يريدوه؛ لأنه لا يشكل عقبة لهم، فهو منهم ويمكنهم التعايش معه أو ضربه على قفاه عند الحاجة، فهم الذين أعانوه وأعطوه الضوء الأخضر في الهجوم على إيران؛ لإذلال شعبها، إلا أنّ شبابها

وشهداءها ومعوقيهـا وأسر الشهداء حالوا دون ذلك، وهذا من افتخاراتنا الخالدة، وهو ليس من الأمور التي يعفيها الزمن أو يطويها النسيان، وأنا أوصي جميع المتكلمين المنثقفين والكتّاب وكل من يحمل صدىً إعلامياً، أنهم إذا أرادوا إصلاح هذه البلاد وشعبها فما عليهم إلا أن يحيوا ذكر الشهداء وذويهم والمعوقين. وعليكم يا أبناء الشهداء وإخوتهم وأخواتهم أن تفخروا بشهداءكم ويا أبناء المعوقين، عليكم أن تفخروا بأبائكم، فإنهم رمز افتخار ومباهاة هذه الأمة.

وليعلم الأعداء بأننا حكومةً وشعباً سوف لا نسمح — بحول الله وقوته — بأن تطوي يد النسيان ذكر شهداءنا وذكر الشهادة في بلادنا، وسيبقى ذكرهم رمزاً وعلماً وشعاراً لبلادنا.

واعلموا أيضاً أن شهداءنا في فترة الدفاع المقدس وقبله وبعده إلى يومنا هذا، وكذلك أسرهم على مرّ التاريخ لا مثيل لهم بعد شهداء كربلاء، وعلى كافة الشعب الإيراني أن يواصل طريق هؤلاء الشهداء برغم قسوة العدو؛ لأن هذا الطريق هو طريق القيم، وطريق رفعة إيران شعباً وبلاداً، وهو طريق رفع راية الإسلام خفاقة، وإنّ الشعب الإيراني — سواء أحبّ ذلك الاستكبار العالمي أو لم يحب، وسواء أراد أو لم يرد سيواصل هذا الطريق بنفس تلك القوة والقدرة، بفضل الله وتوفيقه. اللهم تغمدّ أرواح شهدائنا الطاهرة بفضلك ورحمتك، واشمل معوقينا وأسرى الشهداء بلطفك وكرمك.

اللهم وأعزز روح إمامنا العظيم الذي افتتح طريق العزة لنا.
اللهم واجعلنا من الشاكرين لتضحيات المضحين والشهداء وأسرهـم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته